

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1 - بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثامن: من كتاب بدء الولي من صحيح الإمام البخاري

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ الْمُغَيْرَةِ الْبَخَارِيُّ
رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى:

كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرَهُ: ﴿إِنَّا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163]

7 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانُ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شَعِيبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ
حَرْبَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هَرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قَرْيَشٍ، وَكَانُوا تَجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ
الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكَفَارَ قَرْيَشَ، فَاتَّوْهُ
وَهُمْ بِإِبْلِيَّةِ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَدَوْلَهُ عَظِيمَ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَاهُ بِتَرْجِمَانِهِ، فَقَالُوا:

أيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسِيَّاً بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سَفِيَّانَ: قَلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسِيًّا، فَقَالَ أَدْنَوْهُ مِنِّي، وَقَرِبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عَنْهُ طَهْرًا، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجِمَانَهُ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَّبْتَنِي فَكَذَّبْتَهُمْ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاةَ مِنْ أَنْ يَاْثِرُوا عَلَى كَذَّبِكَذَّبَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوْلَ مَا سَالَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسِيَّهُ فِيكُمْ؟ قَلْتَ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطْ قَبْلَهُ؟ قَلْتَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ أَبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قَلْتَ: لَا، قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَبَعَّونَ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ؟ فَقَلْتَ بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ، قَالَ: أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قَلْتَ: بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُ أَحَدُهُمْ بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ، قَالَ: كَيْفَ كَانَ قَاتِلَكُمْ أَيَّاهُ؟ قَلْتَ: الْحَرْبُ الْكَلَمَةُ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَلْتَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قَاتِلَكُمْ أَيَّاهُ؟ قَلْتَ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالٌ، يَنَالُ مَنَا وَنَالُ مِنْهُ، قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قَلْتَ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ أَبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَةِ، فَقَالَ لِتَرْجِمَانَ: قُلْ لَهُ: سَالْتَكَ عَنْ نَسِيَّهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَّلَكَ الرَّسُلُ تَبَعَّثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَالْتَكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنَّ لَا، فَقَلْتَ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، لَقَلْتَ رَجُلٌ يَاتِسِي بِقَوْلٍ قَبْلَهُ، وَسَالْتَكَ هَلْ كَانَ مِنْ أَبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنَّ لَا، قَلْتَ فَلَوْ كَانَ مِنْ أَبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قَلْتَ رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكًا أَبَيهِ، وَسَالْتَكَ هَلْ كَنْتُمْ تَتَهْمِونَ بِالْكَذْبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنَّ لَا، فَقَدْ أَعْرَفْتَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذْرُ الْكَذْبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَالْتَكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَاعُوهُ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضَعْفَاءَهُمْ اتَّبَاعُوهُ، وَهُمْ أَتَبَاعُ الرَّسُلِ، وَسَالْتَكَ أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَّلَكَ أَمْرُ الْإِيمَانَ حَتَّى يَتَمَّ، وَسَالْتَكَ أَيْرَتَدَ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّ لَا، وَكَذَّلَكَ الْإِيمَانَ حِينَ تَخَالَطُ بَشَاشَتَهُ الْقُلُوبُ، وَسَالْتَكَ هَلْ يَغْدُرُ، فَذَكَرْتَ أَنَّ لَا، وَكَذَّلَكَ الرَّسُلُ لَا تَغْدُرُ، وَسَالْتَكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًا فَسِيمَلَكَ مَوْضِعَ قَدْمِيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظَنْ أَنَّهُ مُنْكَرٌ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصَ إِلَيْهِ لِتَجْشِمَتْ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ لَغَسَّلَتْ عَنْ قَدْمِهِ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمٍ بَصَرِيَّ، فَدَفَعَهُ إِلَى هَرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هَرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهَدَى، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدُعَائِيَّةِ

"الإسلام أسلام تسلم، يوتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إنما الأريسين"
 ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك
 به شيئاً ولا يتخذ بعضاً بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بما
 سلمون" قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب، كثُر عنده
 الصحب وارتفاعت الأصوات وأخرجنا، فقالت لاصحابي حين أخرجنا: لقد أمر ابن أبي
 كبشة، إنه يخالفه ملكبني الأصغر. فها زلت موقعنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على
 الإسلام. وكان ابن الناظور صاحب إيليا وهرقل، سقفا على نصارى الشام يحدث أن
 هرقل حين قدم إيليا، أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكنا
 هيئتكم، قال ابن الناظور: وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سالوه: إنني
 رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الذمة؟
 قالوا: ليس يختتن إلا اليهود. فبيئنما هم على أمرهم، أتي هرقل براجل أرسل به ملك غسان
 من فيهم من اليهود. فبيئنما هم على أمرهم، أتي هرقل براجل أرسل به ملك غسان
 يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا
 أمختتن هو أم لا، فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب، فقال: هم
 يختتون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الذمة قد ظهر. ثم كتب هرقل إلى صاحب له
 بروميه، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى دمشق، فلم يرم دمشق حتى آتاه كتاب
 من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه نبي، فاذن
 هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بدمشق، ثم أمر ببابايتها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا
 عشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملکكم، فتباععوا هذا النبي، فحاصلوا
 حصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأليس من
 الإيمان، قال: ردواهم على، وقال: إني قلت مقالتي إنما أختبر بها شدتكم على دينكم
 فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل.

رواه صالح بن كيسان، ويونس، ومحمد، عن الزهري

عصر يوم السبت

12 شوال 1440 هجرية

مسجد السنة بقرية العمود

من بلاد مراد بمأرب حفظها الله

